

المحاضرة رقم: 14

موسيقى الشعر المعاصر

أولاً/ بحو الشعر العربي المعاصر:

يتميز الشعر العربي المعاصر بخصوصية معينة تجعل له بنية وزنية خاصة تختلف عن البنية الوزنية للشعر العربي القديم. وتظهر هذه الخصوصية في نوعية البحور التي يستخدمها. حيث نجد أنَّ البحور التي كانت قليلة في الشعر العربي القديم أصبحت لها الصدارة في شعر التفعيلة ولا سيما منها الرجز والمتدارك، وتقهقرت بعض البحور الأخرى إلى الرتب الأخيرة حتى لم يعد لها وجود في الشعرية المعاصرة ولا سيما منها الطويل والبسيط والمديد. وبناء على ذلك يصنف النقاد المعاصرون البحور التي ينظم عليها الشاعر العربي المعاصر إلى صنفين:

1. **البحور الصافية:** وهي تلك البحور التي تقوم على تفعيلة واحدة تتكرر حسب الحاجة النفسية للشاعر. وهذه البحور هي: الكامل، الرمل، والهزج، والرجز، والمتقارب، والخبب، والمتدارك.
2. **البحور الممزوجة:** وهي بحور تقوم على تفعيلتين. التفعيلة الأولى تتكرر حسب رغبة الشاعر، وينتهي هذا التكرار بالتفعيلة الثانية. وهذه البحور هي السريع، والوافر، والكامل.

✓ (السريع) = مستعلن + (Xx) فاعلن (أو: + فاعلان، أو فعلن، أو فعلان)

✓ الوافر = (مفاعلتن + (Xx) فعولن)

✓ الكامل (الأخذ) = متفاعلن + (Xx) فعلن أو فعلن).

❖ **ملاحظة:** أمّا بالنسبة للبحور المركبة، فإنّها بحور - كما ترى نازك الملائكة -

لا تصلح لهذا الشعر. وهي: الطويل والمديد والبسيط والمنسرح؛ لأن الوحدة الوزنية لكل بحر من هذه البحور مكونة من تفعيلتين.

ثانيا/ النظام العروضي للشعر المعاصر :يتميّز النظام العروضي للشعر الحرّ
بالسمات الآتية:

1- تحرّر الشعر الحرّ من الالتزام بعدد معين من التفعيلات في البيت الواحد؛
فليس في الشعر الحرّ شطران للبيت، بل البيت سطر واحد قد يكون مكوّنا
من تفعيلة واحدة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع أو أكثر. من ذلك مثلا هذا
المقطع الشعري للشاعر محمود درويش:

والآن ، أَلْفُظُ قبل رُوحِي	مستفعلن متفاعِلن مسد
كُلَّ أرقام النخيل	تفعِلن مستفعلن م
وكلَّ أسماء الشوارع والأزقة سابقاً	تفعِلن مستفعلن متفاعِلن متفاعِلن
أو لا حقاً	مستفعلن
وجميع مَنْ ماتوا بداء الحب	متفاعِلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن
والبلهارسيا والبندقية	مستفعلاتُنْ

2- يلجأ بعض الشعراء إلى المزج بين بحرین في القصيدة الواحدة هروباً من
رتابة البحر الواحد من جانب، واستجابة لإيقاع التجربة من جانب آخر.
من نحو ما فعله الشاعر فاروق شوشة في قصيدة(أصوات من التاريخ
القديم)؛ حيث مزج في قصيدته بين الرجز والمتدارك. كما زواج الحيدري
بين الرجز والمتدارك والخبب في قصيدة (حوار عبر الأبعاد الثلاثة)؛
فقال:

في خيمة الليل	مستفعلن مُفْتد
وفي رحابة العراء	علن مفاعِلن فعولن
قامت تصلّي	مستفعلاتُنْ

ورفعت إلى السماء وجهها	فعلتن مفاعلن مفاعلن
.....	
آذانٌ تتوتّر في الكلمات	فعلن فعلن فعلن فعلاّن
وعيون هاجر منها النوم	فعلن فعلن فعلن فعلاّن
الريح وراء حدود الصّمت تلهث خلف	فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن
النّفس الضائع	فعلن فعلن فع
تركض في دائرة الموت!	لن فعلن فعلن فعلن فعلن

3- هناك بعض الشعراء يمزجون بين مقطوعات من الشعر المكتوب بالطريقة التقليدية؛ أي بطريقة الأبيات، وطريقة شعر التفعيلة في القصيدة الواحدة. كما نجد ذلك في (رثاء المالكي) لعبد المعطي حجازي، وهي قصيدة تبدأ بالشعر الخليلي ثم ينتقل إلى الشعر الحرّ، ويرواح بعد ذلك بين النوعين. وكما فعل ذلك أيضا الشاعر عزّ الدين ميهوبي في قصيدة يا حادي القدس الذي استخدم التقنيتين؛ فزواج بين الشعرالخليلي وشعر التفعيلة، وبين البسيط والكامل، حيث استهلها على الوزن الخليلي راكبا البحر البسيط فقال

يا حادي القدس لا تعتب على أحد إنّي وهبتك هذا العمر فأتئدي

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

ثمّ انتقل بعد ذلك إلى شعر التفعيلة، فغيّر البحر متحوّلا إلى الكامل؛ فقال

الليل يذبجه القمر..	مستعلن متعلن
وأنا الوحيد	متعلن م
تسوقني الأقدار	تعلن مستقع
نحو مدينة خضراء	لن متعلن مستقع
يحرصها الشجر	لن متعلن

ثالثاً/ القافية في الشعر المعاصر:

ما زالت القافية- على حدّ قول نازك الملائكة "عنصراً ضرورياً في إيقاع الشعر العربي ، وركناً مهماً في موسيقية الشعر الحر نظراً لما تحدثه من رنين وما تثيره في النفس من أنغام وأصداء".

أ- أنواع القافية:

1-القافية البسيطة (الموحدة): وهي القافية القريبة في صورتها من القافية في الشعر العمودي، ولكنها هنا في شعر التفعيلة تتكرر في نهاية كل سطر. ومثالها قصيدة "انتظار" للشاعر عبد الوهاب البياتي:

صلي لأجلي / عبر أسوار

وطني الحزين، الجائع، العاري

وعلى رصيف المرفأ انتظري / يا كوكبي الساري

وحديث سماري.

2-القافية المتتابعة (المتوالية): وهي القافية التي يتوالى فيها الروي على سطرين أو ثلاثة أسطر، ثم ينتقل الشاعر إلى روي آخر ليفعل معه ما فعل مع الروي الأول أو ما يقارب ذلك، ومن أمثلتها قول أحدهم:

قدّه يجلو علينا مبسما لو يملك البرق اختيارا

قبّل البرق ثناياه اضطرارا

ثمّ خبّرني بما يحكمه الحاكم ما بين لئاليه

دع الحكم لباريه

سما كلّ من الأمرين قدرا

3-القافية المتناوبة: وتقوم على التوزيع الهندسي للقوافي الذي تتناوب فيه القوافي وتتقاطع في أكثر أجزاء القصيدة بطرق شتى أشهرها (أ ب أ ب). ومن أمثله هذا المقطع من قصيدة فدوى طوقان (حمزة):

قال لي حي التقينا ذات يوم

وأنا أخط في تيه العزيمه

اصمدي لا تضعفي يا ابنة عمّي

هذه الأرض التي تحصدها نار الجريمة

4-القافية المتواطنة: وهي التسمية التي أطلقها محمد بنيس على تلك القافية التي تتادي على توأمها في البيت الموالي أو الأبيات الموالية، وذلك بناء على فكرة الإيطاء التي

كانت عيبا في الشعرية العربية القديمة. ومن أمثلة هذه القافية قصيدة (أحمد الزعتر) لمحمود درويش يقول فيها:
أنا أحمد العربي - فليأت الحصار
جسدي هو الأسوار، فليأت الحصار

وأنا أحاصركم

صدري باب كلّ الناس - فليأت الحصار

5-القافية المرسلة: وهي القافية الخالية من حرف الروي، وهي معروفة قبل مجيء حركة الشعر المعاصر فيما سمّي بالشعر المرسل، ومثالها قول أحد الشعراء الفلسطينيين:

حيفا تلملم ما تبقى من صفائرها

وترحل في قطار الليل غربا

والموج كفّ عن الحنين إلى السواحل

والكرمل المشدوه صامت

والبحر مات من التطلّع للمدى

لا صوت ينشد " عائدون "

رابعا/ خصائص القافية في الشعر الحر:

1-تحرّر الشعر الحرّ وشعر التفعيلة من الالتزام بالقافية، حيث أصبح الأمر

متروكا للشاعر وتجربته، فقد يجيء بها، وقد يلزم نفسه بنظام معيّن يصنعه

هو لها، وقد يتحرّر منها. من نحو هذا المقطع للشاعر محمد ابراهيم أبوسنة

(مائدة الفرح الميّت):

ينبت ضلّي في مرآة الحائط

ينبت ظلّك في مرآة السقف

نتواجه، نجلس

نقتسم الصمت وإقداح الشاي البارد

2- لم يعد التحريد عيباً من عيوب القافية في شعر التفعيلة، فالشاعر المعاصر لا يلتزم بضرب واحد، بل ينوع فيه كما يريد. من نحو هذا المقطع للشاعر محمود درويش (عودة الأسير):

مفاعِلن مفاعِلن مفاعِلن فعولُن	حجارة أكون، لو رجعت للوراء
مفاعِلن مفاعِلن فعولُن	حجارة أكون أو رجوم
مستفعلن مستفعلن مستفعلن	سوخى إذن، في الرمل، سيقان الندم
مستفعلن مستفعلن مفاعِلن مفاعِلن	لا تتبعيني نحو مهجري نشدتك الجحيم

3- لم يعد التضمين عيباً من عيوب القافية في الشعر المعاصر بل أصبح من أهمّ خصائصه الشعرية، فشعر التفعيلة يعتمد بشكل كبير على تقنية التدوير (سيأتي الحديث عنه لاحقاً) في بناء نظامه الموسيقي، ومثاله الشاعر حميد سعيد في قصيدته المقطعية (الفرح المستحيل):

صنع امرأة من تراب الفرات/ وحاول أن يصطفئها،/ وأن يوقظ الوجد فيه/ لقد أيقظ الوجد فيها.